بالامر فى الموضعين النصر يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك اى يخفون
فى انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو
كان لنا من الامر شىء اى من الظفر كما وعدنا شىء ما قتلنا ههنا اى ما قتل
اصحابنا شكا منهم فيما وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله من الاستعلاء
على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد لهم فى جواب ذلك لو كنتم فى بيوتكم
ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان
احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم
عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين
محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما تخلف
المؤمنون والثانى ان معناه لو كنتم فى منازلكم لخرج الذين كتب عليهم
القتل اى كتب آجالهم وموتهم وقتلهم فى اللوح المحفوظ فى ذلك الوقت
الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله تعالى كونه فانه يكون كما علمه لا محالة و
ليس فى ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله منهم
ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون
ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله
والقول بذلك كفر وليبتلى الله ما فى صدوركم اى ليختبر الله ما فى صدوركم
باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم
مشاهدة لا على ما هو معلوم منه غير معمول عن الزجاج وقيل معناه
ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة فى العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلى ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم اى
يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اى يأمركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر

للمسلمين

للمسلمين معاداتهم لهم وتنكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم
وقيل معناه وليبتلى اولياء الله ما فى صدوركم كما فى قوله الذين يحادون
الله ورسوله ويؤذون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اى
ليظهر عند هذه الاحوال موافقة باطنكم ظاهركم وليمحص ما فى قلوبكم اى
يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه ويخلص نياتكم وهذا
التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور معناه
ان الله لا يبتليكم ليعلم ما فى صدوركم فانه عليم بذلك وانما ابتليكم
ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفى الله عنهم ان الله غفور حليم اية ثم ذكر سبحانه الذين
انهزموا يوم احد ايضا فقال ان الذين تولوا منكم اى ان الذين ولوا الدبر
على المشركين باحد منكم ايها المسلمون وسنهم عن قتادة والربيع وقيل
هم الذين هربوا الى المدينة فى وقت الهزيمة عن السدى يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وسيدهم رسول الله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان
انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم عن القتيبى وقيل ازل واستزل
بمعنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شومها وقيل
استزلهم بذكر خطايا بمحبتهم للغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائى
قال وفى ذلك الزجر عما يؤدى الى الفتور فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم
بذكر خطايا سلفت لهم كرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج
من المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفى الله عنهم وعاد سبحانه ذكر العفو
ليدل الطمع للمذنبين فى العفو ومنعا لهم عن اليأس وتحسينا الظنون

Copyright © King Saud University